الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث

جامعة محمد بن أحمد –وهران 2-

كلية العلوم الاجتماعية

المحور الثالث:* اهم رواد علم السكان و اهم *النظريات السكانية

لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

القسم 1

الأستاذة : ا.هاشم

تمهيد:

عرف الانسان مند القدم باهتمامه بالقضايا السكانية، فرجال الدولة و المفكرين خاصة كانت لديهم أفكار عن هذه القضايا مستوحاة من اعتبارات سياسية و عسكرية و اجتماعية و اقتصادية تتعلق بقضايا معينة مثل: العدد الأمثل للسكان في جماعة ما أو ضرورة تشجيع أو إيقاف التزايد السكاني و غير ذلك.
و رغم ان هده الافكار تخص الانشغالات السياسية آنذاك و لا تتجاوز حدود التخمينات المبنية على ملاحظات مبعثرة غير انها كانت كافية لتثير القضايا الكبرى التي تحدثت عليها النظريات السكانية المعاصرة.

2-1- المفكرون القدامى:

* كونفشيوس:

يعد احد اهم علماء الصين العظماء المشهورين، **اثار فكرة التناسب بين مساحة الارض و عدد السكان**، حيث اعتقد انه من مسؤولية الحكومة نقل السكان عند كثرتهم من المناطق المزدحمة الى المناطق الاقل عددا و **ان العوامل المؤثرة في السكان هي : نقص الغذاء و الحربو الزواج المبكر اضافة الى التكاليف المبالغ فيها عند الزواج**. و قد حدد كونفشيوس **مهمة الحكومة من خلال النقاط الاتية:**

-ان يكون لدى السكان كفايتهم من الطعام
-ان يكون لدى السكان كفايتهم من العتاد الحربي
-ان يكون لدى السكان الثقة بحكامهم
-ان يكون هناك توزيع عادل بين الناس في الثروات
- و ان يكون هناك تخفيف في العقاب و ايجاد قوانين غير قاسية
-ان يكون هناك نشر واسع للعلم بين الناس كونه يرفع مستواهم الفكري و العقلي و يساهم في غرس الاخلاق الطيبة و النبيلة بينهم (خليل عبد الهادي البدو ،2009،ص13).

* افلاطون:

من ابرز الافكار التي جاء بها افلاطون ما يلي:
-ينبغي على الحكام ان يثبتوا عدد السكان في المدينة عند عدد معين عن طريق تحديد الزواج، تحديد النسل و منع الهجرة الى البلاد(مصطفى عمر حمادة،2009،ص123) .
-ان يعوضوا ما فقد من السكان من جراء الامراض و الحروب و ذلك بتشجيع النسل، مكافأة الاسر المنسلة بالمال و ان يسمح للاجانب بالتجنس بالجنسية اليونانية.
-الا يزيد عدد السكان عن الحد الامثل حتى تبقى الدولة في الحد الاوسط و ذلك عن طريق تنظيم عقود الزواج.

*ارسطو:

لقد **صنف ارسطو السكان على اساس:**
-وحدات المجتمع و هي الاسرة، القرية و المدينة.
- و كذلك حسب المهن و هي نوعين : مهن طبيعية مثل الصيد و الزراعة و مهن غير طبيعية مثل التجارة و الصناعة.
- و حسب العمر و الجنس.

اضافة الى ذلك فانه قد **حذر من النمو الغير المناسب بين طبقات المدينة ، اذ شبهها بجسم الانسان. فكما ينمو جسم الانسان يجب ان ينمو السكان بتناسب مماثل بحيث لا يطغى عدد السكان في طبقة ما على طبقة اخرى** (مصطفى عمر حمادة،2009،ص124).

*ابن خلدون:

من اهم الافكار التي جاء بها ابن خلدون في هذا المجال **تقسيمه للاجيال الى 3 مراحل اساسية**:

أ- جيل البداوة : يتميز بالخشونة و الشجاعة
ب- جيل الحضارة : يتميز بالترف
ت- جيل يبلغ فيه الترف حدا يصبح الناس فيه عالة على الدولة و يفقدون عصبيتهم وهذا الجيل هو مؤشر لزوال الدولة و انقراضها و بالتالي يكون عمر الدولة هو 120 سنة.

و لقد قدر ابن خلدون عمر الدولة بعمر الشخص حيث يبلغ سن كل مرحلة 40 سنة (مصطفى عمر حمادة،2009،ص125).

2-2-المفكرون الحدثون :

2-1-رواد المدخل البيولوجي: من اهم رواد هذا المدخل نجد :

*** توماس روبرت مالتوس:**

ولد توماس روبرت مالتوس في انجلترا عام 1766 و درس في جامعة كمبرمج ثم إلتحق ككاهن بكنيسة في سنة 1797 و عمل كأستاذ للتاريخ و علم الاقتصاد منذ سنة 1806م إلى غاية وفاته سنة 1834 م.
ويعتبر مالتوس أب الدراسات السكانية الحديثة و ذلك **لأنه كان أول من أثار عدة أفكار في هذا الميدان** دونت في كتابه المشهور **"اساس السكان"** في سنة 1798 م و قد شهد كتابه هذا عدة تغيرات و إضافات مثل ذلك الذي كان في سنة 1803 و الذي **يبين بوضوح العلاقة الوثيقة بين مايطرأ على السكان من نمو و تغير من ناحية و بين التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية من ناحية أخرى،** و بذلك ساهم مالتوس في فتح الباب للبحوث في مجال التغيرات السكانية باعتبارها عاملا ديناميكيا متكاملا في نشأة المجتمع. و قد شهد عصر مالتوس عدة تغيرات اجتماعية و اقتصادية هامة أدت إلى ارتفاع بطئ في معدل زيادة لسكان و ساد آنذاك مفهوم هام هو أن الشعب الكثير العدد يكون ذا قوة اقتصادية و عسكرية و ذلك بغض النظر عن الظروف التي يعيش في ظلها أفراد هذا الشعب. **و لقد رأى مالتوس أن التزايد في عدد السكان يتوقف بالدرجة الاولى على التزايد في وسائل العيش** ، لأن أغلبية السكان تعيش دائما قرب الاكتفاء وقد أدى إلى **استنتاج بأن أي تحسن دائم في مستوى معيشة البشر سوف يكون صعباً مادامت الزيادة في الإنتاج يصحبها تزايد مماثل في عدد السكان** . **لقد شبه مالتوس تزايد السكان بمتتالية هندسية أما تزايد الإنتاج (وسائل العيش) بمتتالية حسابية.**

- نقد آراء مالتوس : ربما كانت آراء مالتوس في السكان أكثر الآراء شهرة في هذا المجال و تعرضت على امتداد القرن التاسع عشر (19) و حتى منتصف القرن العشرين إلي الكثير من أوجه النقد سواء ما كان منها مؤيدا أو معارضا، إلا أن **النظرة التشاؤمية لديه قد قوبلت باعتراضات شديدة اثناء حياته أو بعد وفاته** و يمكن إيجاز أوجه النقد فيما يلي:
- أ- إذا افترض مالتوس أن **السكان يتزايدون و فق متتالية هندسية هو افتراض صحيح نظريا** (من الناحية الرياضية) إلا أن ذلك مستحيل التحقيق في الواقع حيث لا يمكن التصور بان السكان سيتضاعفون هندسيا إلي ملا نهاية، كذلك **الغذاء من ناحية أخرى، لا يمكن بالضرورة أن يتزايد وفق مثالية حسابية** باستمرار **لان أفكاره أتت قبل الثورتان الصناعية و الزراعية التي ساعدت في تحقيق فائض كبير في الغذاء و فتحت آفاق جديدة لامكانية الزيادة في المستقبل.**
- ب – ان مالتوس في حديثه عن السكان و العيش لم **يتناول سوى الموارد الغذائية دون أي اعتبار لبقية النواحي المعيشية الأخرى التي تحدد مستوى معيشة السكان** مثل توفير الموارد الطبيعية و استخدام الأساليب التكنولوجية و التنظيم الاجتماعي بمعنى أن مستوى المعيشة هو نتيجة لعدة عوامل متتابعة بين عدد السكان من جهة و عناصر أخرى عديدة من جهة أخرى من بينها الغذاء و التنظيم الاجتماعي، المستوى التكنولوجي و غير ذلك.
وعموما فان قيمة أفكار مالتوس تظهر في كونها لفتت أنظار مبكرة إلى العلاقة بين التزايد السكاني السريع و التزايد الغذائي البطئ. وفي وقتنا الحالي(منير عبد الله كرادشة،2009،ص 41و 42).

* دبلداي:

اكد على دور الغذاء في تناقص القدرة البيولوجية على الانجاب. فحسب دبلداي عندما تهدد الكائنات الحية ظروف صعبة فان الطبيعة تعوض عن هذا الخطر بزيادة قدرتها البيولوجية على الانجاب. فالنقص في الغذاء قد يهدد المجتمع و بالتالي تزيد قدرته الانجابية خلال الفترة التي تشهد شحا في الطعام بينما تنخفض هذه القدرة في الفترات التي يكون فيها الغذاء وفيرا.

*** هربرت سبنسر:**

اكد هذا العالم على حدوث انخفاض طبيعي يطرا على القدرة البيولوجية على الانجاب عندما تتطور المجتمعات و تصبح اكثر تعقيدا و تركيبا و عزا ذلك بالمقام الاول الى الطاقة التي تصرف عند القيام بمجهود فكري كبير و ركز على اهمية العوامل البيولوجية في موضوع السكان حيث درس مسائل السكان من خلال اهتمامه بالتطور البيولوجي الاجتماعي للقوى الطبيعية و قد ادرج قضايا النظرية السكانية ضمن كتابه " **مبادئ البيولوجيا** " الذي كان يهدف من خلاله الى معارضة اراء دوبلداي.

-مايكل توماس سالدر:

لقد كان سادلر مصلحا اجتماعيا انجليزيا و من رجال الاقتصاد, و قد راى ان القانون الطبيعي الذي يحكم نمو السكان يتناقض تماما مع القانون الذي جاء به مالتوس و كان يعتقد ان ميل البشر الى التزايد سوف يتناقض بالطبيعة كلما زاد الازدحام السكاني في المراكز العمرانية و ان اعدادهم تتوقف تماما عن النمو و التزايد و ذلك عندما يتمتع الناس باكبر قدر من السعادة. و ان قانون السكان الذي نظم و لا يزال ينظم زيادة البشر في جميع الحالات هو ببساطة "القدرة على الانجاب في ظل ظروف مشابهة تتغير تغيرا عكسيا كلما زاد عددهم في مساحة معلومة". و هكذا يبدو التفاؤل في مستقبل السكان اقتصاديا على اساس طبيعي عند سادلر بعكس مالتوس تماما لان سادلر اعتقد ان الاختلاف في درجة هذه القدرة على الانجاب يتأثر بالسعادة لا بالبؤس (مصطفى عمر حمادة،2009،ص131).

* كواردو جيني:

و هو مفكر اجتماعي ايطالي اهتم بدراسة التغير السكاني باعتباره مؤشرا على تطور و تغير المجتمع و يسلم بان المجتمع يمر ب (3) مراحل تطورية و هي:

مرحلة النشأة و التكوين :يتميز السكان خلالها بزيادة النمو و اختفاء الفوارق الطبقية. مرحلة التقدم و الازدهار: و من اهم مميزاتها استقرار المجتمع و الانتعاش الاقتصادي و ارتفاع مستوى المعيشة و الرفاهية و التصنيع و ازدهار التجارة و الفنون و انتشار الديمقراطية

- مرحلة الاضمحلال و الفناء : و تتميز باهمال الارض الزراعية نتيجة نقص الايدي العاملة و بالتالي تدهور الاحوال الاقتصادية و نشوء صراع بين الطبقات العاملة و العليا (منير عبد الله كرادشة،2009،ص46.47).

1-2-2-رواد المدخل الاجتماعي و الاقتصادي:

* كنجزلي ديفز:

و هو عالم اجتماع امريكي اهتم بموضوع السكان, و من اهم نظرياته "**نظرية التغير و الاستجابة في التاريخ الديمغرافي**" و التي يمكن تلخيص اهم مضامينها على النحو التالي:

_رفض النظريات التي تحاول تفسير التغير الاجتماعي بالاعتماد على عامل واحد

يميل المجتمع نحو التوازن و قد يتعرض لمؤثرات من داخل المجتمع او من خارجه

_اذا تعرض توازن المجتمع الى التهديد او الهدم يجد من يعمل على اعادة التوازن فيه الى طبيعته

اذا اختل التوازن يجب ان يتكيف عدد السكان و متطلبات البناء الاجتماعي مع ظروف المجتمع (منير عبد الله - كرادشة،2009،ص50).

هنري جورج:

و هو اقتصادي و مصلح اجتماعي امريكي، انكر تماما وجود تعارض اساسي بين تزايد اعداد البشر و القدرة على توفير العيش لهم اذ ان زيادة عدد السكان تتضمن الزيادة في غذائهم، و هذا في حال تساوي الناس جميعا في الحصول على الموارد الارضية (مصطفى عمر حمادة،2009،ص136).

ارسين ديمون:

كان ارسين ديمون استاذ في جامعة ستراسبورج و من اهم نظرياته"نظرية الشعيرية الاجتماعية" والتي تركز على ان الفرد يميل الى الصعود نحو مستويات اعلى في بيئته الاجتماعية و بهذا يبتعد تدريجيا عن وسطه الطبيعي و اسرته و يفقد اهتمامه بسلالته و يركز على رفاهيته الخاصة (مصطفى عمر حمادة،2009،ص137).

كارسوندرز:

و هو باحث انجليزي اهتم بدراسة الظواهر السكانية و عرض قضاياه النظرية في كتابه "سكان العالم"و يسلم بأن السكان في اي مجتمع اما ان يكونوا قلة او كثرة و قد يصلون عند الحد او الحجم الامثل و فرق هنا بين انواع مختلفة من كثافات السكان هي الكثافة الفيزيقية و الكثافة الاحصائية و الكثافة الاقتصادية (مير عبد الله كرادشة،2009،ص52.53).

كارل ماركس:

و هو مفكر اجتماع الماني اشتهر بوضع دعائم الاشتراكية العلمية و قد عرض بعض الآراء النظرية المتعلقة بالسكان ضمن مؤلفه "رأس المال" و من اهم افكاره مايلي:

- ان المجتمع يمر بمراحل متباينة في تغيره استنادا الى تغير الانتاج و النظام الاقتصادي
- ان تزايد السكان يرتبط بمعدل التشغيل في النظام الاقتصادي
- ان الدول التي تطبق النظام الاشتراكي سينعدم فيها وجود فائض في السكان نظرا للتشغيل الكامل و التوازن بين رأس المال و العمال .
-لا يوجد هناك قانون عام و ثابت للسكان و انما لكل مرحلة من مراحل تطور المجتمع قانون خاص بها هي (منير عبد الله كرادشة،2009،ص52.51)

- 3-نظريات علم السكان

-1-3مفهوم النظرية في علم السكان

يمكن ان نعرف النظرية السكانية عموما بأنها عبارة عن "مجموعة من القضايا المرتبطة التي تقوم على أساس الملاحظة و التجربة و تقدم تفسيرا للظاهرة السكانية أو تنبؤ بعلاقات يمكن ملاحظتها أو التحقيق منها". و قد ظهرت نظريات عديدة و متنوعة تناولت المسألة السكانية من جوانب عدة و مختلفة حيث قامت بتقديم اسهامات كبيرة لفهم مثل هذه الظاهرة (منير عبد الله كرادشة،2009،ص54).

إذن من المفيد في دراسة السكان أن نلقي بنظرة على أبرز النظريات السكانية في العصر الحديث.

-اهم النظريات في علم السكان:

*نظرية انخفاض الوفيات:

و من اهم روادها : سميث و ماي و هير. عالجت هذه النظرية ظاهرة الخصوبة بالاعتماد على مفهوم انخفاض مستويات الوفيات و التي ترتب عليها زيادة الرغبة لدى الازواج في الابقاء على طفل واحد على الاقل حتى سن شيخوختهم و اعتباره صمام امان في حالة المرض او الشيخوخة اضافة الى اعتبارات اجتماعية و اقتصادية و ثقافية مختلفة (منير عبد الله كرادشة،2009،ص59.54).

*نظرية الوضع الاجتماعي :

من اهم روادها ارسين ديمون و الذي جاء بالافكار التالية :
-اثناء الارتقاء يصبح الفرد اقل قدرة على التناسل.
-الخصوبة ترتفع في البلدان التي يكون فيها نظام الطبقات جامدا.
-زيادة السكان تتناسب عكسيا مع رغبة الفرد في الارتقاء الذاتي.

*نظرية الكلفة في الخصوبة :

اهم رواد هذه النظرية ليبينستاين و يمكن تلخيص اهم مضامين هذه النظرية كما يلي:
-ان الناس يتصرفون بحكمة و عقلانية بخصوص الانجاب
-ان الناس يطبقون حساباتهم الاولية بخصوص تحديد عدد الاولاد المرغوب فيهم و حسابات التكلفة الناجمة عن انجاب الاطفال. كما اشار ليبينستاين الى المنافع المستمدة من الطفل الاضافي كما يلي:
-منفعة نفسية : بمعنى ان الطفل الاضافي مصدر سرور لوالديه
-منفعة مادية : يعد انجاب الاطفال في الاسرة عامل انتاج

-منفعة متوقعة: خدمة الابن لوالديه عند شيخوختهم و في حالة عجزهم.
اما بالنسبة للكلفة بالنسبة للطفل الاضافي فنخص بالذكر نوعين من الكلفة و هما
-كلفة مباشرة : وهي النفقات المادية المستمرة للطفل حتى يصبح قادرا على اعالة نفسه.
-كلفة غير مباشرة :اضاعة فرص العمل على المرأة بسبب وجود طفل اضافي من خلال المنافسة على وقتها و مجهودها (منير عبد الله كرادشة،2009،ص58).

*نظرية التحول الديموغرافي (الانتقالية الديموغرافية):

من اهم روادها ويكس جون: و تسعى هذه النظرية الى تفسير تجارب البلدان المصنعة خلال القرنين الماضيين من الزمن و التي انتقل فيها السكان من حالة النمو السريع الى حالة النمو البطئ. كما يمكن تلخيص عملية التحول الديموغرافي في هذه المراحل الثلاثة الاتية (منير عبد الله كرادشة،2009،ص60):
- مرحلة التوازن المرتفع: تتميز بمعدلات خصوبة و وفاة مرتفعة مما يؤدي الى نمو سكاني منخفض
- مرحلة التحول تتميز بانخفاض سريع في معدل الوفيات و ارتفاع معدل الخصوبة مما يؤدي الى نمو سكاني مرتفع .
- مرحلة التوازن المنخفض : تتميز بانخفاض الزيادة الطبيعية للسكان و الناجمة عن انخفاض كل من معدلات الولادة و الوفاة على حد سواء.

*نظرية تركيب العائلة:

من اهم روادها عالم الاجتماع غوود. و تنص هذه النظرية على ان التصنيع و التحضير يعملان على تدمير و تكسير نظام العائلة الممتدة و هي العائلة التي عادة ما يتم بداخلها صناعة اغلب القرارات ذات العلاقة بالاسرة و عناصرها,حيث يتم ضمن اطرها وضع القرارات و الترتيبات بخصوص الزواج و الانجاب كما يتم ضمن نطاقها كافة العمليات الاقتصادية و الاجتماعية لافراد الاسرة. وهذا على خلاف ما يجري في العائلة النووية المستقلة بحيث تعتبر هذه الاخيرة صانعة القرارات من قبل الزوجين نفسهما سواءا قبل الزواج او بعده و تخضع قراراتهما لمفهوم "الانتقاء و الاختيار" خاصة في مواضيع تتعلق بالزواج و اختيار مكان الاقامة و العمل و منطقة السكن و قرارات الحمل و الانجاب و غيرها.

نظرية اتجاه تدفق الثروة:

من اهم روادها كالدويل. و تعتبر هذه النظرية من اهم النظريات التي تناولت موضوع الطلب على انجاب الاولاد . ترى هذه النظرية ان ارتفاع الخصوبة يكون في المجتمعات النامية حيث ينتشر نظام العائلة الممتدة و سيطرة كبار السن على موارد الاسرة,مما يؤدي الى تدفق الثروة المكونة من جيل الابناء الى جيل الاباء .
-و ترى ان انخفاض الخصوبة يكون في المجتمعات الحديثة حيث تتقلص العلاقات الاسرية البيولوجية و تتراجع سلطة الكبار و يتحول نظام الانتاج الاقتصادي من نظام عائلي الى نظام السوق,مما يؤدي الى تدفق الثروة المكونة من جيل الاباء الى جيل الابناء(منير عبد الله كرادشة،2009،ص63).

* نظرية كاين:

و هي نظرية ذات صيغة ديموغرافية اجتماعية واضحة. و قد ركزت على تناول "مفهوم الطلب على الاطفال",وقد طور اسس هذه النظرية كاين عبر عدة دراسات . و بصورة عامة فقد ركزت هذه النظرية على قيمة الاولاد كمصدر ضمان و حماية للاهل في البلدان النامية..كما اعتبر (كاين) ان المراة في هذه الدول و باعتمادها على الرجل خاصة في الميدان الاقتصادي يجعلها اكثر عرضة للخطر في حال الترمل او الطلاق او مرض الزوج وهذا ما يعزز رغبتها في انجاب الاولاد بغية تامين العدد الكافي منهم كضمان بوجه المخاطر المفترضة و التي يمكن ان تمر بها مستقبلا ..كما راى ان العائلة الممتدة تشكل مصدر حماية في حالات الخطر و الشيخوخة(منير عبد الله كرادشة،2009،ص65) .

*نظرية ديفيز و بلاك (المتغيرات الوسطية):

يمكن القول ان هاذين العالمين قدما اطارا تحليليا وافيا بينا فيه ان كافة المتغيرات الاجتماعية او الاقتصادية تؤثر على مستويات الخصوبة من خلال مجموعة من العوامل اطلقا عليها سم المتغيرات الوسطية للخصوبة و ضمناها في اطار احتوى مجموعة من المتغيرات التي يمكن ان تؤثر في الخصوبة او تبين الاسباب المباشرة التي تعمل على رفع مستوياتها او حتى خفضها ,كما اشارا الى ان هذه المتغيرات موجودة في كافة المجتمعات كما تتاثر بمتغيرات اخرى ذات صيغ اجتماعية او اقتصادية مختلفة (منير عبد الله كرادشة،2009،ص66).

نظرية جون بونقارتز:

يبين الديموغرافي جون بونقارتز ان دراسة مستوى خصوبة السكان و تفسيراته تتطلب العمل على القياس المباشر للعوامل الاقتصادية و الاجتماعية المؤثرة في الخصوبة كما ذكر ان العوامل التي تؤثر في الخصوبة و مستوياتها تمر عادة عبر العوامل البيولوجية و السلوكية و هي ما دعاها ب المتغيرات التقريبية للخصوبة (منير عبد الله كرادشة،2009،ص69).